طفلتها (١)

« أخذتها مقبلاً باكياً أمامها من أمها رائحة . »
بعد عشرة أعوام من هوى ضائع تمر بالشاعر طفلتها .
فيأخذها بين ذراعيه ، ليلتقي فيها صورة أمها

طالعني دربي .. بها مرةً   ترفُّ كالفراشة الجانحة
مخضلةً كما تبوحُ الربى   وتبسمٌ كأنه الفاتحة
وكنتُ قبّلتُ زمانَ الهوى -   وانطفأتْ زوابعٌ نابحة
غداةَ عند الكرمِ ، فعدّاتنا   بحضن تلك الربوة الصالحة

* * *

يا ثغرَها أمرُ أنموذجٍ   من بعد تلك القُبلة القادحة
وكيف هذا كان .. قد أورثتْ   حتى رنينَ الشّفةِ الصادحة
حتى انثيال الشعر .. حتى الفم الملدوم .. حتى النظرة السارحة
يا وجهها الصغير خبّ النوى   تفضّني جارحة .. جارحة
هل أنبأتْ طفلتها بعدها   تعبقني بأمها الناوحة
عشرةُ أعوامٍ على حبّها   كأنه في الليلة البارحة
ولم تزلْ صورتُها في دمي   غريقةً .. أنيقةً .. سابحة

* * *

أخذتُها ، مقبّلاً باكياً   أمامها من أمّها رائحة

نزار قباني

---

(١) من ديوان « طفولة نهد » وقد صدر أخيراً